تفسير تحليلي للآية السادسة عشر من سورة الإسراء

دكتورة/ مها محمد العنزي
معلم في الدراسات الإسلامية- وزارة الأوقاف

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إلـه إلا هـو، وحـده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله ربه رحمة للعـالمين، وأنـزل عليـه الكتاب المبين، هداية، ورحمة، ونورًا، وبرهانًا، وضـياءً للمـؤمنين، فـصلوات ربـي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بهديه وسار على دربه واتبع منهجه إلى يوم الدين، وبعد،

يسر الله لي دراسة مادة التفسير التحليلي في القرآن الكريم، فأوقدت في نفـسي العزيمـة على كتابة بحث تفسير تحليلي لقوله تعالى:{ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَـةً أَمَرْنَـا مُتْرَفِيهَـا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}[الإسراء:١٦]، لبيـان معانهـا، والمـشكل فيها، ففي هذا البحث سأتناول دراسة المفردات الغريبة، والتسفير التحليلي للآية، وتوجيه الإشكال فيها.

واقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ثلاث مباحث، ولكل مبحث مطالبـه، وهـي علـى النحو الآتي:

تمهيد وفيه نبذة عن سورة الإسراء.

المبحث الأول: علاقة الآية بما قبلها وبعدها.

المطلب الأول: علاقة الآية بما قبلها.

المطلب الثاني: علاقة الآية بما بعدها.

المبحث الثاني: معاني المفردات والبيان في الآية.

المطلب الأول: معاني المفردات.

المطلب الثاني: البيان في الآية.

المبحث الثالث: التفسير التحليلي وتوجيه الإشكال في الآية.

المطلب الأول: التفسير التحليلي للآية.

المطلب الثاني: الإشكال في الآية.

الخاتمة: وفيها ما تضمنته الآية من توجيهات وإرشادات.

تمهيد: نبذة عن سورة الإسراء.

تعد سورة الإسراء من السور المكية[١]، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه فيها " إنهن من العتاق الأول، وهن من تلادي"[٢]، وتسمى سورة بني إسرائيل[٣]، وسورة سبحان الله[٤]، لأنها تبدأ بتسبيح الله، ففي مطلعها قال تعالى:{سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِه لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى}[الإسراء:١]، وتنتهي بحمده قال تعالى: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ، وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً}[الإسراء:١١١].

محورها إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن الذي جاء به، وإثبات أنه وحي من الله، وأنه معجز وهداية للناس، وموقف المشركين منه واستقبالهم له.

وتضم سورة الإسراء موضوعات شتى، بدأت بالحديث عن حادثة الإسراء كما قال تعالى:{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى }[الإسراء:١].

وتتحدث عن العقيدة، مثل قوله تعالى:{ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا *وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا*قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا*سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا}[الإسراء:٤٠_٤٣].

وكذلك تناولت بعض الأحكام الشرعية، كما قال تعالى: { وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْ هُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا*وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا* رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا*وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا*إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا}[الإسراء:٢٣_٢٧]، وقوله تعالى:{ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ

---

(١) انظر: الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت (ج٢/ص٦٤٦)؛ ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام(١٤٢٢ هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، (ج٣/ص٤٣٤)؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (١٤٢٢ هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي – بيروت، (ج٣/ص٧)؛ الرازي، محمد بن عمر(١٤٢٠ هـ)، مفاتيح الغيب، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ج٢٠/ص٢٩١).

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل(١٤٢٢هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، ناشر: دار طوق النجاة، كتاب التفسير القرآن، باب قوله: {ومنكم من يرد إلى أرذل العمر}، حديث رقم ٤٧٠٨، (ج٦/ص٨٢).

(٣) ذكره الترمذي في أبواب الدعاء عن عائشة– رضي الله عنها– قالت: "كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل". انظر: الترمذي، محمد بن عيسى(١٩٩٨ م)، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام، حديث رقم ٣٤٠٥، (ج٥/ص٣٤٧).

(٤) الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (لا يوجد)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (ج١/ص٢٨٨).

إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا* وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا* وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا*وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا *وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [الإسراء:٣١_٣٥] .

وتطرقت إلى بعض الآداب الفردية التي ينبغي على المسلم أن يحرص عليها، يتحلى بها، كما قال تعالى:{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا*وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} [الإسراء:٣٦_٣٧].

وتحدثت عن نعم الله عز وجل على عباده وذلك عند قوله تعالى: {رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } [الإسراء:٦٦]، وقوله تعالى:{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}[الإسراء:٧٠].

ووصفت أحوال وأهوال يوم القيامة وعدل الله عز وجل، كما في قوله تعالى:{ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا* وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا}[الإسراء:٧١_٧٢].

والقارئ لسورة الإسراء إن كانت بضاعته قليلة في التفسير، واللغة العربية، وفهم ألفاظها، قد تطرأ عليه ألفاظ غريبة وآيات متشابهة ومشكلة، يلتبس عليه فهمها، ولضيق الوقت ستتناول الباحثة آية واحدة من هذه السورة العظيمة، مستعينة بالله لبيان معانيها، وإيضاح ما فيها من إشكال، ففي هذا البحث سنعرض هذه الملحوظات المختصة بالآية المدروسة، مبتدأة بعلاقة الآية بما قبلها وما بعدها.

المبحث الأول: علاقة الآية بما قبلها وما بعدها.

علم المناسبات علم جليل اهتم به العلماء، ومن هؤلاء العلماء فخر الدين الرازي، فالقارئ لتفسيره يلاحظ تكرر قوله " فما أحسن هذا الترتيب"(١)، ومما دل على اهتمامه قوله" لأن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"(٢)، وقال البقاعي في مقدمته" هذا العلم في غاية النفاسة، فهو سر البلاغة"(٣)، سأتناول في هذا المبحث مقاربة هذه الآية ومشاكلتها لما قبلها وبعدها، أي مناسبة ذكرها في هذا الموضع، على نحو الآتي:

المطلب الأول: علاقة الآية بما قبلها.

المتأمل لهذه الآية يجد شدة ارتباطها لما قبلها، فهي كالكلمة الواحدة، لا تستطيع فكاكها عما قبلها.

قال تعالى:{وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا*وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا*اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا *مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا*وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}[الإسراء:١٢_١٦].

ذكر سيد قطب في ظلال القرآن أن علاقة الآية بما قبلها، أن كل الآيات تتحدث عن سنن الله الكونية، فالليل والنهار يرتبط به سعي الناس للكسب، وعلم السنين والحساب، ويرتبط به كسب الإنسان من خير وشر وجزاؤه على الخير والشر، وترتبط به عواقب الهدى والضلال، وفردية التبعة، فلا تزر وازرة وزر أخرى، ويرتبط به وعد الله ألا يعذب حتى يبعث رسولا، وترتبط به سنة الله في إهلاك القرى بعد أن يفسق فيها مترفوها، وهذه كلها سنن ثابته لا تتبدل، ونظام لا يتحول.(٤)

أي فحكم الإهلاك مرتبط بما قبله وهو بعثة الرسول، وبعثته تتضمن أوامر ونواهي تتعلق شريعة جديدة، وسبب إهلاك القوم المرسل إليهم بعد أن يبعث الله إليهم الرسول، هو عدم استجابتهم وطاعتهم لما يأمرهم الله به على لسان ذلك الرسول.

---

(١) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (ج٩/ص٥٢٠)؛ (ج١٠/ص١١٠)؛ (ج١١/ص٢٣٣).

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، (ج١٠/ص١١٠).

(٣) انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر(١٣٨٩هـ_١٩٦٩م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الطبعة الأولى، ناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية_ قطر، (ج١/ص٦).

(٤) انظر: قطب، سيد قطب(١٤١٢ هـ)، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة عشر، ناشر: دار الشروق – بيروت، (ج٤/ص٢٢١٦).

المطلب الثاني: علاقة الآية بما بعدها.

مما سبق تبين شدة ارتباط الآية بما قبلها، وهي كذلك بما بعدها، وشدة الارتباط من روائع نظم القرآن.

قال تعالى:{ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا * وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}[الإسراء:١٦_١٧].

بعد أن أخبر الله سننه الكونية وشأنه في الخلق، ذكر أنه فعل ذلك بمن لا يحصيهم العد من القرون، ولا يحيط بهم الحد من الأمم، لأن الاعتبار بالمشاهد أوقع في القلب وأهول عند النفس، فيقع الخوف والمهابة في قلوب قريش بأن ينزل بهم ما نزل بغيرهم من الأمم التي كذبت رسلها، لتحصل العظة والعبرة، فقال تعالى:{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}، أي أهلكنا قرونا كثيرة من بعد نوح بسبب تكذيبهم الرسل، فلا تكذبوا رسولكم لئلا نفعل بكم مثل ما فعلنا بهم، فذكر قصص الأقوام السابقين، له تأثير ووقع في قلوب الناس، وهذا مشاهد وملموس في الواقع، لذلك قال الله{ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }[الأعراف:١٧٦]، وقال تعالى:{ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ }[يوسف:١١١][(١)].

المبحث الثاني: معاني المفردات والبيان في الآية.

سأتطرق في هذا المبحث لذكر معاني مفردات الآية، وتوضح البيان فيها، فهذه اللبنة الأولى للتفسير التحليلي.

المطلب الأول: معاني المفردات.

التعرف على معاني المفردات، وفهمها هو السبيل لفهم الآية وتدبرها، فعند تأمل مفردات الآية تجد الكنوز، والأسرار، والمعاني العظيمة.

معاني المفردات في قوله تعالى:{ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}[سورة الإسراء:١٦].

أولاً: نهلك أي يهلك هُلْكاً وهَلْكاً وهَلاكاً، فَهُوَ هَالك، وأهلكه الله إهلاكاً، وهلك على وزن فعل، أي مات.[(٢)]

إذن هلك بمعنى الفناء والموت.

---

(١) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ج١١/ص٣٩٣).

(٢) الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، ناشر: دار العلم للملايين – بيروت، (ج٢/ص٩٨٣)؛ وهو أحد أوجه الهلاك عند الأصفهاني، انظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (١٤١٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، الطبعة الأولى، ناشر: دار القلم_ بيروت ، (ص٨٤٣).

ثانيًا: الأمر هو ضد النهي[١].

فهو الأمر بالمعروف، ويستلزم رضى وقبول وتنفيذ الأمر، أو رفض وعصيان وعدم الاستجابة للأمر.

ثالثًا: الإتراف هو التنعيم، والتوسع في النعمة، والمترف هو القليل فيه همة، وقد يتعدى به إلى ما لا يحل[٢].

فالإتراف بمعنى من فتحت له الدنيا ويُسرت له أمورها، وانغمس في لذاتها.

رابعًا: الفسق هو الخروج عن حجر الشّرع، والترك لأمر الله[٣].

فهو الخروج عن الطاعة، والعصيان.

خامسًا: دمرنا بمعنى إدخال الهلاك على الشيء، وهو الاستئصال والهلاك[٤].

فالدمار باللغة يأتي بمعنى الهلاك وقطع دابر الشيء.

المطلب الثاني: البيان في الآية.

البيان هو الكشف والظهور لروعة الخطاب، ومن البيان الموجود في الآية:

الحذف في قوله تعالى: {أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها}.

فقد حذف المأمور به، ولم يقل بماذا أمرهم وإيجازا في القول، واعتمادا على بديهة السامع، لأن قوله (ففسقوا) يدل عليه، وهو كلام مستفيض. يقال:

أمرته فقام، وأمرته فقرأ، لا يفهم منه إلا أن المأمور به قيام أو قراءة، ولو ذهبت تقدّر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب[٥].

المبحث الثالث: التفسير التحليلي وتوجيه الإشكال في الآية.

سأتناول في هذا المبحث تفسير الآية تفسيرًا تحليليًا، وتوجيه الإشكال فيها، كما سيأتي فيما يلي:

المطلب الأول: التفسير التحليلي للآية.

إن القرآن الكريم كتاب أعجز الأولين والآخرين، وهو الكتاب الذي لا تنتهي عجائبه، وهو البحر الذي لا يدرك غوره، ولا يحاط بآلائه، ففي هذا المطلب ستجتهد الباحثة

---

(١) انظر: بن فارس، أحمد بن فارس الرازي، (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ناشر: دار الفكر، (ج١/ص١٣٧)؛ الزّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق(لا يوجد)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، ناشر: دار الهداية، (ج١٠/ص٦٨).

(٢)الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص٦٦٦)؛ الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو (لا يوجد)، العين، تحقيق مهدي المخزومي_ إبراهيم السامرائي، ناشر: دار ومكتبة الهلال، (ج٨/ص١١٤)؛ الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)، الصحاح تاج اللغة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة ، ناشر: دار العلم للملايين – بيروت، (ج٤/ص١٣٣٣)؛ عبد القادر، عبد القادر بن ملّا حويش (١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م)، بيان المعاني، الطبعة الأولى، ناشر: مطبعة الترقي – دمشق، (ج٣/ص١٦٧).

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص٦٣٦)؛ الفراهيدي، العين، (ج٥/ص٨٢)؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة، (ج٤/ص١٥٤٣).

(٤) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص٣١٨)؛ الفراهيدي، العين،(ج٨/ص٣٩)؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة، (ج٢/ص٦٥٩).

(٥) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (١٩٨٤ هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس (ج١٥/ص٥٣).

بالنظر والتدبر في قوله تعالى:{ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} مستعينة بالله ثم كتب المفسرين لاستخراج المعاني والأحكام، على النحو الآتي:

أولاً: وإذا أردنا في سبب إرادته لذلك قولان:

الأول ما سبق لهم في قضائه من الشقاء.

والثاني: عنادهم الأنبياء وتكذيبهم إياهم.

وفيه دلالة أن الإرادة غير المراد؛ لأنه أخبر بتقدم الإرادة عن وقت الإهلاك؛ دل أنها غيره؛ وفيه أنه أراد السبب الذي به يهلكون، وهو التكذيب والعناد؛ لما علم منهم أنهم يختارون ذلك؛ إذ لا يحتمل أن يريد هلاكهم، وهو يعلم منهم غير سبب الهلاك؛ فهذا يرد قول المعتزلة: إن الإرادة هي المراد، وأنه لم يرد ما كان منهم من سبب الهلاك.(١)

وأجمل ما قيل في الإرادة في نظر الباحثة كلام ابن عاشور" ومعنى إرادة الله إهلاك قرية التعلق التنجيزي لإرادته، وتلك الإرادة تتوجه إلى المراد، عند حصول أسبابه".(٢)

الله عز وجل لم يعين الأشخاص إنما عين الأفعال، التي تكون سبب لوقوع إرادته في إهلاك الأمم.

وأوّل الزمخشري إذا أردنا بالقرب ودنا الهلاك(٣)، وأن الأمر هنا مجاز، فقال "لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم، افسقوا، وهذا لا يكون فبقى أن يكون مجازاً، ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صباً، لأن حذف ما لا دليل عليه غير جائز، فكيف يحذف ما الدليل قائم على نقيضه"(٤)، ورد عليه الرازي وأبو حيان(٥)

ثانيًا: أن نهلك قرية بسبب ظهور المعاصي من أهلها لم نعاجلهم بالعذاب في أول ظهور المعاصي منهم، بل يزيدهم الله من فضله ونعمه، كما نقل الرازي قول القفال" أنه لا يعاجل بالعقوبة أمة ظالمة حتى يعذر إليهم غاية الإعذار الذي يقع منه اليأس من إيمانهم"(٦).

---

(١) الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (ج٣/ص١٦)؛ الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م)، تفسير الماتريدي تحقيق مجدي باسلوم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، (ج٧/ص١٢).

(٢) ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (ج١٥/ص٥٣).

(٣) ووافقه بذلك أبو السعود، انظر: أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (لا يوجد)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ج٥/ص١٦٢)؛ الألوسي، محمود بن عبد الله (١٤١٥ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، (ج٨/ص٤١).

(٤) انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ج٢/ص٦٥٤).

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، (ج٢٠/ص٣١٤)؛ أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف(١٤٢٠ هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت،(ج٧/ص٢٤).

(٦) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (ج٢٠/ص٣١٥).

ويستنبط منها أن الله تعالى لا يعذب إلا بعد بعثة الرسل، وإقامة الحجج على المرسل إليهم، وتذوقهم نعم الله عز وجل، فالهلاك يكون بسبب إرادتهم.

ثالثًا: أمرنا مترفيها أي بواسطة الرسول المبعوث إلى أهلها بالطاعة، والمترفون هم أهل النعمة وسعة العيش، وهم معظم أهل الشرك بمكة، وفي خصوصية ذكر المترف هنا مع أن الرسول مبعوث لكل الناس؛ لأن فسقه هو المؤثر في فساد القرية وهم عظم الضلالة، وسواهم تبع لهم(١)، وخص المترف لأنه يبطر بنعمته، ويتبجح بها.

ولأن العتب واللوم عليه أكثر من غيره، فهو المتلذذ بنعم الله، الملامس لها، فهو جازى هذه النعم بالكفر والعصيان، كما قال الرازي" فظاهر ذلك لا يوجب ذما، لكن صدور الكفران ممن عليه غاية الإنعام أقبح القبائح"(٢).

ولقد ورد لفظ الترف في القرآن في ثمانية مواضع(٣)، كلها مواضع ذم وتحذير، فحذر القرآن من الترف، وتعلق الإنسان بالدنيا، والانغماس بمتع الحياة وملذاتها.

واختلف القراء بقراءة أمرنا مترفيها فقرأ يعقوب بمد الهمزة، وقرأ الباقون بقصرها(٤).

رابعًا: ففسقوا بين ابن عاشور معنى الفسق في الاصطلاح والاصطلاح القرآني فقال " الفسق هو الخروج عن المقر وعن الطريق، والمراد به في اصطلاح القرآن الخروج عما أمر الله به"(٥).

فتمردوا في كفرهم؛ لأن لفظ الفسق كانت له دلالة على الخروج إلى ما هو أفحش(٦).

خامسًا: فحق عليها القول بعد ظهور فسقهم، وخرجوهم عن طاعة أمر ربهم، وعصيانهم وتكذيبهم لرسل، وجب عليهم العذاب، وهو وعيد الله الذي أوعد من كفر به، وخالف رسله(٧).

سادسًا: دمرناها تدميرا أهلكناها إهلاك الاستئصال، وأكد فعل التدمير بمصدره للمبالغة في شدة الهلاك الواقع بهم، فخرّبناها عند ذلك تخريبا، وأهلكنا من كان فيها من أهلها إهلاكا، فهذه سنة الله في إهلاك القرون الماضية فوجب عليهم بمعصيتهم لله وفسقهم،

---

(١) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ج٣/ص٤٤٤)؛ الرازي، مفاتيح الغيب، (ج٢٠/ص٣١٥).

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، (ج٢٩/ص٤١١).

(٣) عبد الباقي، محمد فؤاد(١٤٠١هجري_١٩٨١م)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الطبعة الثانية، دار الفكر، (ص١٥٣).

(٤) ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (لا يوجد)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى، (ج٢/ص٣٠٦).

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج١٥/ص٥٥).

(٦) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله(١٤١٤ هـ)، فتح القدير، الطبعة الأولى، ناشر: دار ابن كثير_ دمشق، (ج٣/ص٢٥٥)بتصرف.

(٧) انظر: الطبري، محمد بن جرير (١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، (ج١٧/ص٤٠٦).

الهلاك بعد الإعذار والإنذار بالرسل والحجج، ووجب عليهم قول الله بما أخبر عن الأمم الخالية، وهو قوله: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ}[الأحزاب:٣٨][١].

المطلب الثاني: الإشكال في الآية.

أرسل الله محمدًا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وأنزل عليه كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما قال تعالى:{لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}[فصلت:٤٢]، لا يوجد فيه الباطل ولا يخالطه ولا يداخله، قال الزمخشري:" فإن قلت: أما طعن فيه الطاعنون وتأوله المبطلون؟ قلت: بلى، ولكن الله قد تكفل بحمايته عن تعلق الباطل به، بأن قيض قوما عارضوهم بإبطال تأويلهم، وإفساد أقاويلهم، فلم يخلوا طعن طاعن إلا ممحوقا، ولا قول مبطل إلا مضمحلا"[٢].

والآيات المشكلات المراد بها ما يوهم التعارض بين الآيات، وكلام الله عز وجل منزه عن ذلك كما قال:{ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}[النساء:٨٢]، ولكن قد يقع للقارئ ما يوهم اختلافا وليس به في الحقيقة، فيحتاج إلى إزالته، قال ابن قتيبة في سبب تسميته بالمشكل "لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشابهه"، وقال في مفهومه "يقال لكل ما غمض وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة مشكل"[٣].

وعرف الجرجاني المشكل فقال "هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب، وهو الداخل في أشكاله"[٤].

فالعلماء قد يطلقون الإشكال ويريدون به الخفاء وعدم وضوح المعنى، إذ كلٌّ ما لا يفهم مشكل، وله أسباب عدة منها، الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض فيما بينها، أو لسبب التشابه بين الآيات، أو لغرابة اللفظ.

الإشكال في الآية قوله تعالى:{ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا} فهل يأمر الله بالفسق والفحشاء؟

هذه من الآيات التي يشتبه أمرها على الناس، فمن أراد الحق ردها إلى الآيات المحكمة الواضحة البينة، قال تعالى:{وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ*قُلْ أَمَرَ رَبِّي

(١) انظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (ج٨/ص٤٣).

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ج٤/ص٢٠٢).

(٣) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (ص٦٨)؛ انظر: الإسكافي، محمد بن عبد الله(١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م)، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: محمد مصطفى آيدين، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، (ج١/ص٤٨)؛ الرازي، مفاتيح الغيب، (ج٧/ص١٣٨)؛ أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ج٢/ص٨)؛ الألوسي، المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (ج٢/ص٧٩).

(٤) الجرجاني، علي بن محمد(١٤٠٣هـ –١٩٨٣م)، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، (ص٢١٥).

بِالْقِسْطِ}[الأعراف:٢٨_٢٩]، فالله عز وجل لا يهلك الناس ابتداءً، سبحانه منزه عن الظلم.

قال الرازي في معنى هذه الآية " يدل على أن المأمور به شيء غير الفسق لأن الفسق عبارة عن الإتيان بضد المأمور به فكونه فسقا ينافي كونه مأمورا به، فوجب أن يدل هذا اللفظ على أن المأمور به ليس بفسق، وهذا الكلام في غاية الظهور "[١].

وتلخيص أقوال العلماء المعتبرين في الآية، على النحو الآتي:

أن الأمر فيها يكون أمرًا شرعيًا وهو موجه للمترفين، وهو الأمر بالطاعة[٢]، ومتعلق الأمر محذوف لظهوره[٣]، استندوا لهذه القراءة أَمَرْنا[٤]، بالقصر والتخفيف، وهو على تقدير فعلنا[٥]

أو يكون من الأمر الكوني لله تعالى[٦]، كما في قوله تعالى:{ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا }[الإسراء:٤].

أو أمرنا بمعنى أكثرنا[٧]، استندوا لهذه القراءة آمَرْنا[٨]، بالمد والتخفيف، على هذا يكون المعنى أكثرنا مترفيها ففسقوا.

أو أمرنا بمعنى أمراء[٩]، استندوا لهذه القراءة أَمَّرْنا[١٠]، بالقصر والتشديد، وعلى هذا يكون المعنى جعلناهم أمراء مسلطين، على تقدير أفعلنا[١١].

المفسرون متفقون على أن الله أمر القوم، فخالفوا أمره، وتكبروا على أمر الله، ونشروا الفساد في البلاد، كما قال الله عز وجل حكاية عنهم{ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ*وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ}[سبأ:٣٤_٣٥]، فيحق عليهم أمر الله عز وجل، ويوقع بهم العذاب عدلاً منه.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير، (ج٣/ص٧٥).

(٢) وهذا ما رجحه الطبري وبناه على قاعدة "وتوجيه معاني كلام الله جلّ ثناؤه إلى الأشهر الأعرف من معانيه". انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج١٧/ص٤٠٦).

(٣) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج١٧/ص٤٠٣)؛ الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (١٤١٥ هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، دار القلم _ دمشق، (ص٦٣٠)؛ أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (ج٧/ص٢٤)؛ ابن عاشور، محمد طاهر، التحرير والتنوير، (ج١٥/ص٥٣).

(٤) قرأ العشرة إلا يعقوب. تم توثيقه (ص

(٥) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، عالم الكتب – بيروت، (ج٣/ص٢٣١).

(٦) وهو رأي ابن القيم، انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر(١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، الناشر: دار المعرفة، بيروت_ لبنان، (ص٤٨).

(٧) انظر: أبو الحجاج، مجاهد بن جبر (١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م)، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، الطبعة الأولى، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، (ص٤٣٠).

(٨) قراءة يعقوب. تم توثيقه (ص

(٩) يظهر أنه الراجح عند ابن عباس، لأنه أجاب نافع به، ولذلك لما سال نافعُ بن الأزرق ابن عباس رضي الله عنهما في موسم الحج عن آياتٍ من القرآن. سأله عن معنى {أمرنا مترفيها}، فقال: سلطنا الجبابرة عليهم فساموهم سوء العذاب. بنت الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، الطبعة الثالثة ، دار المعارف، (ص٤٧٩).

(١٠) قراءة ابن عباس وأبو العالية، وهي شاذة.

(١١) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (ج٣/ص٢٣١).

الخاتمة:

الحمد لله الذي يسر لي كتابة هذا البحث وأعانني على إتمامه، فقد بذلت فيه الجهد، وأعملت فيه الفكر، وفرغت له الوقت، فاسأل الله أن يبارك لي فيه، وأن يرزقني ثواب عملي في الدنيا والآخرة.

ومن خلال الدراسة التحليلية للآية، وصلت الباحثة إلى أهم الإرشادات التي دعت إليها الآية، واستنبطت منها الهدايات والعبر:

١. بيان سنة الله في الأمم.
٢. ترابط وانسجام آيات القرآن بما قبلها وما بعدها.
٣. الإقرار أن هلاك الأمم لا يحصل إلا بعد الإنذار والإعذار لها.
٤. التحذير من التمادي بالفسق، وترك الطاعة لأن مؤداها إلى الدمار والخراب.
٥. لا يحل العذاب بقوم إلا بسبب ذنوبهم.
٦. إيضاح أن البطر طريق الفسق.
٧. بالشكر تدوم النعم.
٨. ذم الترف والتعلق بمتع الحياة.
٩. ترد الآيات المشكلة إلى الآيات المحكمة.
١٠. كتاب الله لا يأتيه الباطل كما قال تعالى:{ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ}[فصلت:٤٢].
١١. الحذف أسلوب معهود عند العرب، ومظهر من مظاهر البلاغة العربية، وسر من أسرار جمالها.
١٢. القراءات القرآنية تفيد في إيضاح المعنى.
١٣. غاية الاختصار، وجمال الإيجاز في القراءات القرآنية.

هذا ما قدمت، فإن أحسنت فأسأل الله القبول، وإن أخطأت فإن الله يحب التوابين، فأستغفره وأتوب إليه.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد (١٩٨٧م)، **جمهرة اللغة**، تحقيق رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، ناشر: دار العلم للملايين – بيروت.

٢. الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (١٤١٥ هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى، دار الكتب.

٣. الإسكافي، محمد بن عبد الله(١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م)، **درة التنزيل وغرة التأويل**، تحقيق: محمد مصطفى آيدين، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى.

٤. البخاري، محمد بن إسماعيل(١٤٢٢هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، ناشر: دار طوق النجاة.

٥. البقاعي، إبراهيم بن عمر(١٣٨٩ه_١٩٦٩م)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية_ قطر.

٦. الترمذي، محمد بن عيسى(١٩٩٨ م)، **الجامع الكبير**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت.

٧. الجرجاني، علي بن محمد(١٤٠٣هـ –١٩٨٣م)، **التعريفات**، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

٨. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (١٤٢٢ هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

٩. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (لا يوجد)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى.

١٠. الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)، **الصحاح تاج اللغة**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة ، ناشر: دار العلم للملايين – بيروت

١١. أبو الحجاج، مجاهد بن جبر (١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م)، **تفسير مجاهد**، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، الطبعة الأولى، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر.

١٢. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف(١٤٢٠ هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق صدقي محمد جميل، ناشر: دار الفكر – بيروت.

١٣. الرازي، محمد بن عمر(١٤٢٠ هـ)، **مفاتيح الغيب**، الطبعة الثالثة، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٤. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (١٤١٢ هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، الطبعة الأولى، ناشر: دار القلم_ بيروت.
١٥. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق(لا يوجد)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، ناشر: دار الهداية.
١٦. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، الناشر: عالم الكتب – بيروت.
١٧. الزمخشري، محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت.
١٨. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (لا يوجد)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٩. بنت الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن، **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، الطبعة الثالثة ، دار المعارف.
٢٠. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٤١٤ هـ)، **فتح القدير**، الطبعة الأولى، دار ابن كثير_ دمشق.
٢١. الطبري، محمد بن جرير(١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة.
٢٢. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد (١٩٨٤ هـ)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، الدار التونسية للنشر – تونس.
٢٣. عبد القادر، عبد القادر بن ملّا حويش (١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م)، **بيان المعاني**، الطبعة الأولى، مطبعة الترقي – دمشق.
٢٤. عبد الباقي، محمد فؤاد(١٤٠١ه_١٩٨١م)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، الطبعة الثانية، دار الفكر.
٢٥. ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام(١٤٢٢ هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٦. ابن فارس، أحمد بن فارس الرازي، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ناشر: دار الفكر.
٢٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو (لا يوجد)، **العين**، تحقيق: المخزومي_ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٨. الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (لا يوجد)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
٢٩. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان.
٣٠. قطب، سيد قطب (١٤١٢ هـ)، **في ظلال القرآن**، الطبعة السابعة عشر، ناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة.
٣١. ابن القيم، محمد بن أبي بكر(١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، الناشر: دار المعرفة، بيروت_ لبنان.
٣٢. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، **تفسير الماتريدي**، تحقيق مجدي باسلوم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٣. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (١٤١٥ هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، دار القلم _ دمشق.